المحاضرة الأولى: البحث الوثائقي وأنواعه

أولا - تعريف البحث الوثائقي:

هو مجموعة خطوات البحث عن الوثائق المتعلقة بموضوع ما، وتحديدها والعثور عليها من خلال تطوير إستراتيجية البحث .أو هو البحث الذي تكون فيه أدوات جمع المعلومات معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة، كالكتب والدوريات والنشرات والتقارير والوثائق الإدارية والتاريخية، وكذلك المواد السمعية والبصرية ومخرجات الحاسبة وما شابه ذلك من مصادر المعلومات المجمعة والمنظمة .يُعرف بأنه

"نوعٌ من أنواع البحوث، يعتمد على جمع ودراسة الوثائق المرتبطة بمحتوى البحث."

ويُعرف أيضاً بأنه" البحث الدقيق المعتمد على مراجع موثوقة تساهم في فهم قضيّة، أو ظاهرة معيّنة بالاعتماد على المعلومات المسجّلة حولها، والتي تساعد على الوصول إلى النتائج المناسبة المرتبطة بموضوع البحث الوثائقي"

ويختلف مفهوم البحث الوثائقي عن مفهوم التوثيق الذي يعني" الإجراءات والعمليات الفنية والمتخصصة التي تسهل توفير المعلومات واستخدامها ... ويتم تخزين هذه المعلومات بشكل يُسهِّل الحفاظ عليها، وتنظيمها، وتحليلها، وفهرستها، وتصنيفها، وترجمتها، لتكون جاهزة للإستخدام في حال استرجاعها عند الطلب، ويمكن التعامل مع المعلومات بالشكل اليدوي أو بالشكل الآلي .7 "يعمل التوثيق على المحافظة على المعرفة البشرية وعلى الإفادة منها.

ثانيا -أهمية البحث الوثائقي:

يعتبر البحث الوثائقي عنصرًا أساسيًا في البحث الاجتماعي بصفة عامة، وتعتبر المنتجات الوثائقية المادة الرئيسية التي يستند عليها الباحثون في جميع أبحاثهم في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية .فمثلا تمثل هذه المنتجات أهمية خاصة للإثنوغرافيين، حيث تُوفر مادة ومسارا غنيا للتحليل، يستطيع الإثنوغرافي من خلالها رسم صورة دقيقة عن الواقع الذي وثقته هذه المنتجات، سواء كان هذا الواقع حاضرا أو ماضيا بعيدا .وتهتم العديد من المنظمات وإعدادات العمل بإنتاج واستهلاك السجلات والبيانات الوثائقية، حيث تشمل التحليلات المعروفة لمثل هذه العمليات والمنتجات ما يلي :تقارير المدرسة؛ سجلات طبية؛ تصنيفات أسباب الوفاة؛ وسجلات حالات الزائرين الصحيين .يجب النظر في القضايا الرئيسية المحيطة بأنواع الوثائق والقدرة على استخدامها كمصادر موثوقة للأدلة في العالم الاجتماعي من قبل جميع الذين يستخدمون الوثائق في أبحاثهم .

ثالثا :خصائص البحث الوثائقي:

من أهم خصائص البحث الوثائقي نذكر ما يلي :

- إنه مشترك) أي موجود (في جميع أنواع البحث ذات الأساس النظري أو المرجعي، سواء كان ذلك في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية؛
- يحصل على البيانات من مراجعة الوثائق ذات الفترات المختلفة؛
- تنظيم البيانات المُجمَّعة بطريقة متماسكة؛
- يسمح بإعادة اكتشاف أو إعادة تفسير الجوانب المختلفة للموضوع؛
- اقتراح وجهات نظر و/أو نظريات تحليل جديدة بناءً على المعلومات التي تم الحصول عليها؛
- يتطلب قدرة على التوليف والاستنباط والتحليل؛
- يوفر صلابة لاستنتاجات الباحث.

رابعا_ أنواع البحث الوثائقي:

يكون البحث عن الوثائق التي تخدم مجال موضوعي معين في شكلين:

1 - البحث الوثائقي التقليدي (اليدوي):

ويكون في بيئة المكتبات التقليدية، بالبحث عن الوثائق عن طريق البحث والتفتيش الذاتي في أدلة مصادر المعلومات التي توفرها المكتبة للمستفيدين، للوصول إلى الوثيقة التي هو بحاجة إليها والي تخدم موضوع بحثه، أو عن طريق وسائل البحث المختلفة المتوفرة على مستوى المكتبة مثل الفهرس البطاقي، الأدلة وغيرها دون الاستعانة بأي تجهيزات آلية مثل الحاسوب.

2 - البحث الوثائقي الآلي (الالكتروني):

وهو البحث الذي يستخدمه الباحث في البحث عن الوثيقة، باستخدام تجهيزات حديثة مثل الحاسوب، استخدام نظام برمجي، أو بواسطة الشبكات مستعينا بأدوات البحث عن الوثائق، والتي تختلف عن تلك المتوفرة في بيئة المكتبات مثل قواعد المعلومات، محركات البحث، الفهارس على الخط المباشر، المكتبات الرقمية، الأدلة الموضوعية. ويندرج تحت هذا النوع:

- البحث الوثائقي على الخط :

والذي يختلف عنه في البيئة العادية حيث يبحث على شبكة واسعة جدا، فهو يقدم معلومات شاملة وموسوعية لا سيما تلك المعروضة على شبكة الانترنت. فعلى الرغم من أن الباحث في المكتبة يعمل على جمع أكبر قدر من الوثائق التي تخدم إشكالية بحثه، فإن البحث عن الوثائق على الخط أو من خلال الشبكات يتخذ شكلا مغايرا وبسيطا باعتماده على وسائل وأدوات بحث تتطلب منه جهدا ووقتا اقل، وذلك بإتباع منهجيات معينة ومن بين الوسائل او الأدوات المستخدمة محركات البحث وقواعد المعلومات، الأدلة، البوابات...